الباب الثالث
عرض البيانات و تحليلها

أ. لمحة عن سورة الرحمن

سميت سورة الرحمن لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وهو اسم مبالغة من الرحمن، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق، أما الرجيم: فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بامؤمنين. قال الإمام الطبري: الرحمن: لجميع الخلة، والرحيم: بالمؤمنين[٦٠]. والذي نزلت بالمكة (المكية) وهي تتكون من ثمان وسبعين أية، تعالج سورة الرحمن أصول العقيدة الإسلامية، وهي كالعروس بين سائر السورة الكريمة. ابتدأت السورة آلاء الله الباهرة، ونعمة الكثيرة الظاهرة على العباد التى لا يحصيها عد، وفي مقدمتها نعمة "تعلم القرآن" بوصفه المنة الكبرى على الإنسان، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان (الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فافتح السورة باسم الرحمن من بين الأسماء

[٦٠] وهية الزحيلي، *تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (دمشق: دار الفكر، المجلد الرابع عشر 2007م)، 205.

ليعلم العباد أنّ جميع ما يصفه بعد هذا من أفعاله ومن ملكة و قدرته، الناطقة بآلاء الله الجليلة، وآثاره العظيمة التي لا تحصى، الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء المرفوعة بلا عمد، وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة، والأرض التي بث فيها من أنواع الفواكه، والزرع، والثمار، رزقا للبشر (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)[٦١].

وتحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك، وتسخير السفن الكبيرة نمخر عباب البحار وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة وهي تجرى فوق سطح الماء. وتحتوى سورة الرحمن أهوال القيامة، فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب (يعرف المجرمين بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) [٦٢]. وتناولت السورة أهوال القيامة فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين، تحتوى السورة مشهد العذاب للمجرمين، ومشهد النعيم للمتقين في شيء من الإسهاب والتفضيل، حيث يكونون في الجنان مع الحور والولدان (لمن خاف مقام ربه جنتان)[٦٣].

---

[٦١] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، (بيروت: دار الفكر، المجلد الثالث، 1981)، 292.

[٦٢] نفس المرجع.، ونفس صفحة.

[٦٣] نفس المرجع.، 293.

ذكر سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن" هذه السورة المكية ذات نسق خاص ملحوظ. إنها إعلان عام في ساحة الوجوه الكبير، وإعلام بالآء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي زيادة نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم، وهي إشهاد عام للوجود كلها على الثقلين (الإنس والجن) المخاطبين بالسورة على السواء، في ساحة الوجوه، على مشهد من كل موجوه مع تحديهما إن كان يملكان التكذيب بآلاء الله، تحديا بتكرر عقب بيانا كل نعمة من نعمة التي يعددها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضا لها، وساحة الآخرة كذلك[٦٤].

افتتح هذه السورة بالأية (اَلرَّحْمنُ) ووصف خلق الإنسان والجن، وخلق السموات والأرض وصنعه ثم وصف تدبيره فيهم، ووصف يوم القيامة وأحوالها، وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان. ثم قال في آخر السورة (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة، كأنهم يعلم عباده أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق، والخليقة والجنة والنار [٦٥]. فهذا كله

[٦٤] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، (بجدة: دار العلم، 1986)، 3445.

[٦٥] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 203.

لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه ثم قال (ذي الجلال والإكرام) جليل في ذاته كريم في أفعاله[٦٦].

بعد ما قرأت الباحثة آيات "فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " فيها نعمة كثيرة. والنعم ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي نعم الله التى شعرت في العالم، التهديد على الأعمال العصيان، الثواب للذين يتّقى الله تعالى [٦٧]. وكررت الآية واحدة وثلاثين مرة من حيث الآية (13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77). فأرادت الباحثة عن بيان معنى الآيات "فبأي آلاء ربّكما تكذّبان" على ضوء النظريّه السياقية، وأنواع السياقات التى تؤدى الى اختلاف معاني آيات "فبأي آلاء ربّكما تكذّبان" في سورة الرحمن.

---

[٦٦] القرطبى، *الجامع الأحكام القرآن*، (لبنان: دار الكتب العلمية، الجلد السادسة،1993)، 125.

[٦٧] حدم الحرمين الشريفين، *القرآن الكريم و ترجمة معانيه*، في سورة الرحمن. 885.

ب. تحليل البيانات سورة الرحمن

1. معنى آيات "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" على ضوء النظريّه السياقية.

بعد أن لاحظت الباحثة وصف المعنى الأساسي والمعنى السياقي في آيات فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ فتحلل الباحثة هذه البيانات فيما يلى:

(أ) المعنى الأساسي

بعد أن قرأت الباحثة ولاحظت هذه الأية فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ في سورة الرحمن والتى كررت واحد وثلاثين مرة فوجدت الباحثة أن هناك معنى أساسي، وجملة "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" إذا نظرنا لحظة وجدنا انها تدل معنى الاستفهام، أي فبأي نعم الله هذه تكذّبان؟ أي بأي قدرة ربكما تكذبان؟، فإن له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة [٦٨], ولكنها تدل معان عديدة ومختلفة فى النظرية السيا قية. وكلها متساويات في المعنى الأساسي الذي كرر الآية واحد وثلاثين مرة.

[٦٨] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، 2006م)، 124.

(ب) المعنى السياقي

–الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)

خلق الله على جميع الموجودة في العالم، والخ طاب للثقلين[٦٩] وهما الإنس و الجن لأن الأنام واقع عليهما. ولكن للجن أحسن منكم ردًّا أو الجواب، ما أتيت على قول الله: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إلا قالت الجن المؤمنون: "اللهم، ولا بشيء من آلائك ربنا نكذِّب"[٧٠]. وفي الترميذي عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، قال قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت

[٦٩] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 229. وجاء في الصحيح تفسير الثقلين بما ذكر: "يسمعه كل شيء إلا الثقلين" وفي رواية: "إلا الإنس والجن" وفي الحديث الصور: "الثقلين: الإنس والجن"

[٧٠] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (دار طيبة للنشر والتوزيع طبعة الثانية، 1420هـ - 1999 م)، مكتبة الشاملة. 491.

على قوله، {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} ، قالوا: لا بشيء من نعمك ربّنا نكذب، فلك الحمد[٧١]. أي إن الله الواسع الرحمة لخلقه في الدنيا والآخرة أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم القرآن لتعليم أمته وجعله حجة على الناس قاطبة، ويسّر حفظه وفهمه على من رحمه، وهذا جواب لأهل مكة القائلين: "إِنَّمَا يُعَلِّمِهِ بَشَرٌ" (النحل: 103/16)[٧٢].

ولما كانت هذه السورة لتعداد أنعم الله بها على عباده، قدّم بيان أجل النعم قدراً، وأكثرها نفعاً. وهي نعمة تعليم القرآن عباده، أي علّم عباده ألفاظه ومعانيه ويسرها على عباده ولهذا أعظم منّة ورحمة رحم بها العباد، حيث أنزل القرآن عربيا بأحسن الألفاظ وأوضح المعاني[٧٣]. والقرآن العزيز لأنه أعظم وحي الله إلي أنبيائه، وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه، وأكثره ذكرا، وأحسنه في أبواب الدين أترا، وهو سنان الكتب السماوية النزلة على أفضل البرية[٧٤]، فإنها مدار سعادة الدارين.

ثم امتن بنعمة خلق الإنسان أداة إعمار الكون، فقال: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " أي أوجه جنس الإنسان وعلمه النطق والتعبير عما

---

[٧١] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 205.

[٧٢] نفس المرجع.، 211.

[٧٣] ناصر السّعدي، *تيسير الكريم الرحمن في بفسير كلام لمّنان* ، (مكتبة ابن سعدي1307-1376 المجلد الرابع)، 1752.

[٧٤] علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، (بيروت-لبنان: دار القلم، المجلد الثالث)، 293.

في نفسه، ليتخاطب مع غيره، ويتفاهم مع أبناء مجتمعه، فيتحقق التعاون والتآلف والإنس وبذلك اكتملت عناصر التعليم: الكتاب والمعلم وهما القرآن والنبي، والمتعلم وهو الإنسان، وطريق التعليم وكيفيته وهو البيان.

"الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " إن الشمس المشرقة المضيئة للنهار، والقمر نور الليل يجريان بحساب دقيق منظم مقدر معلوم في بروج ومنازل معلومة، لا يعدونها، ويدلان بذلك على اختلاف الفصول وعدد الشهور والسنين، ومواسم الزراعة، وآجال المعاملات وأعمار الناس، ويحققان الفوائد الكثيرة للإنسان والنبات والحيوان، ويتعاقبان بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب. كما قال تعالى: {فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (الأنعام : 96)[٧٥].

"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ" إن النبات التي لا ساق له، والشجر الذي له ساق ينقادان طبعا الله تعالى فيما أراد. كما ينقاد الساجدون من المكلفين اختيارا، فإن ظهورهما من الأرض في وقت معين ولأجل محدد وجعلهما عذاء للإنسان، ومتعة له شكلاً ولوناً ومقداراً وطعاماً ورائحةً،

[٧٥] إبن كثير، المرجع السابق، مكتبة الشاملة، 489.

انقاد لقدرة الله تعالى [٧٦]. قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} (الحج : 18)[٧٧].

ثم نبّه الله تعالى ظاهرة التوازن بين الأشياء، وضرورة التعادل في المبادلات فقال "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ " جعل السماء مرفوعة المحل والرتبة فوق الأرض، وأقام التوازن في العالمين العلوي والسفلي الأرضي، وأثبت في الأرض العدل الذي أمر به، لئلا تتجاوزوا العدل والإنصاف في آلة الوزن أثناء مبادلة الأشياء، كما قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (الحديد : 25) وهكذا قال هاهنا: { أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} المراد هنا خلق السموات والأرض بالحق والعدل، لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل[٧٨].

وأكد على التزام العدل أو التعادل، فقال: "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ" قوِّموا وزنكم بالعدل ولا تنقصوه ولا تيخسوه شيئاً،

---

[٧٦] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 212.

[٧٧] إبن كثير، المرجع السابق، 489.

[٧٨] نفس المرجع.، 490.

بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى: {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} (الشعراء: 182)[٧٩].

فقال: "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ" كما رفع السماء وضع الأرض ومهدها، وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات، لتستقر لما على وجهها من الأنام، وهم: الخلائق المختلفة الأنواع والألوان والأجناس وألسنة في سائر أقطارها وأرجائها[٨٠]. فقال:

"فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ. وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ" إن في الأرض كل ما يتفكه به من أنواع الثمار المختلفة الألوان والطعام والروائح وأشجار النخيل ذات أوعية الطلع الذي يتحول بعدئذ إلى تمر، وجميع ما يقتات من الحبوب كالحظة والشعير والذرة ونحوها، ذات العصف وهو بقل الزرع وهو أول ما ينبت منه أو هو التبن، وكل مشموم من النبات ذي الورق الذي تطيب رائحة. وتنكير الفاكهة وتعريف النخل لأن الفاكهة تكون في بعض الأشخاص، أما ثمر النخيل فهو قوت محتاج إليه في كل زمان متداول في كل حين وأوان عند جميع

---

[٧٩] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 213.

[٨٠] إبن كثير، المرجع السابق، 490.

الأشخاص. فهذا حطاب للإنس والجن بما قد خرج من النعم من قدرة الله. فقال: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ أي فبأي نعم الله هذه تكذّبان؟

1- لاحظت الباحثة الآيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 13، ولاحظت توضيح في تفسير وهبة الزحيلى، ابن كثير، وقريش شهاب وغيرهم، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التذكير للإنس والجن هل تنكرون بجميع هذه النعم الكثيرة، لأن كلها من أعظم النعم والفوائد الكثيرة لمن ينال، ولبيان أن هذه النعم من الله المربي الذي يعتمد عبادة بالتربية والتنمية. وإحد رواية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، نبّه أصحابهم وهم يسكتوان حين قرأ الآية عليهم: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟، وأحمد الجن حين استقبال النداء فقالوا: لابشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد. لذلك كنوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله. لذلك سكوت لإنس هو التنبيه أشد الأمر لأنهم تنكرون بنعمة الله.

-خلق الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16)

إن أصل خلق الإنسان من تراب، ثم طين، فحمأ مسنون، ثم لازب، ومرد غذائه إلى التراب والماء، ومصيره في النهاية إلى الأرض التي خلق منها ثم يخرج منها يوم البعث والمعاد. وقد تنوعت عبارات القرآن في بيان هذا، باعتبار مراتب الخلق: (من تراب)، (من حماء مسنون)، أي طين متغير، أو (من طين لاّزب) أي لاصق باليد، (من صلصل)، فهذا إشارة إلى أن آدم عليه السلام خلق أولا من التراب، ثم حمإ مسنونا، ثم لازبا، ثم كالفخار [٨١]. قوله في آلعمران "كمثل آدم خلقه من تراب" ولا تنافي بينهما[٨٢].

وإن خلق أصل الجن من لهب النار، أو من الشعلة الساطعه ذات اللهب الشديد، المختلط بعضه ببعض: أحمر وأصفر وأخضر. أخرج الإمام أحمد ومسلم عن عائشة قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارج من نار، وخلق آدم مما

[٨١] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 219.

[٨٢] علي الصابوني، صفة التقاسير، (بيروت – لبنان: دار القلم، المجلد الثالث، دون السنة)، 295.

وصف لكم"[٨٣]. (من مارجٍ) أي لهب خالص لادخان فيه وقال مجاهد: هو اللهب المختلط بسواد النار [٨٤]. وكلها مما أفاض عليكم في تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم[٨٥]. ثم سألهم فقال: فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟

لاحظت الباحثة الأيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 14-16 وهو من أعظم النعم على خلقكما الإنس والجن. ولاحظت في تفسير الألوسي، وهبة الزحيلي، وابن كثير وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي .بمعنى التوبيخ للإنس والجن، ليشكر ا الله ولا تنكرا بخلقكما، لأن الله قد أفاض عليكم في تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم.

-رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18)

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ " أي ربّ مشرقي الشمس في الصيف والشتاء، وربّ مغربي الشمس في الصيف والشتاء، وبهما تتكون الفصول الأربعة، وتختلف أحوال المناخ من برد وحرّ واعتدال، وغير ذلك

---

[٨٣] وهبة الزحيلي، المرجع السابق،218-219.

[٨٤] علي الصابوني، المرجع السابق، 295.

[٨٥] الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، المكتبة الشاملة، ص: 127.

من المنافع العظيمة للإنسان [٨٦]. مثل قوله تعالى: وَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اَلآ اِلَهَ اِلاَّهُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلاً. (المزمل: 9). المراد هنا بالتنوعات الدراجات مشرقي ومغريبها. لتذكير المتفرقان لمصلحة المخلوقات أما الجن والإنس[٨٧].

ثم قال: بأي نعم الله هذه تكذبان؟ مما في ذلك من فوائد لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته[٨٨].

لاحظت الباحثة في الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 17-18، ولاحظت في تفسير الألوسي، وهبة الزحيلي، وابن كثير وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي .بمعنى التنبيه للإنس والجن ليشكرا إلى الله بوجود مشرقي ومغربي الشمس في الصيف والشتاء وهما تتضمن من الحكمة والمنافع العظيمة لمصلحة للحياة المخلوقات في الدنيا.

-مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21)

---

[٨٦] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 219.

[٨٧] ابن كثير، المرجع السابق، مكتبة الشاملة، 492.

[٨٨] الألوسي، المرجع السابق، مكتبة الشاملة، 129.

وأرسل الله في البحار والمحيطات الكبرى البحرين : الملح والعذب، وجعل بينهما حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر، وتلك آية على قدرة الله وعظمته[٨٩]. كما قال الله تعالى: (وَهُوَ الذِّي مَرَجَ البحرين هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُراً) الفرقان : 53. لهذا فقال تعالى: فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟، أي فبأي هذه المنافع تكذبان إذ لو بغى الملح على العذب لم نجد ماء للشرب، ولا لسقي الحيوان والنبات، و لم نجد ما نقتات به، فنهلك جوعا. ولو بغى العذب على الملح لم نجد ما يصلح الهواء ويمنع عاديات الجراثيم التي فيه[٩٠].

لاحظت الباحثة في الأيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 19-21، ولاحظت في تفسير الشافعي، و وهبة الزحيلي وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التنبيه لأن يشكر بنعمة وجود البحرين وهما متلاقين بين وعذبا ملحا. فالعذب للشرب وسقي النبات والحيوان، والملح لتطهير تجمع الماء

[٨٩] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 222.

[٩٠] الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (دار طوق النجاة، المجلد الثامن والعشرون، دون السنة)، 281.

من الجراثيم، وإصلاح طبقة الهواء، وإخراج اللؤلؤ والمرجان، ثم قال تعالى في أية بعدها.

-يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23)

بعد ما ذكر أية السابق عن أحوال البحرين وهما الملح والعذب، ثم يخرج بينهما اللؤلؤ والمرجان، اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره وقيل: المرجان هو الحجر الأحمر. واللؤلؤ إنه لا يخرج إلا من البحر المالح وجوه أحدها: أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من المطر وهو بحر السماء. أي نعمة عظيمة في اللؤلؤ والمرجان حتى يذكرهما الله مع نعمة تعلم القرآن وخلق الإنسان هذه بيان عجائب الله تعالى لا بيان النعم، والنعم قد تقدم ذكرها هنا، وذلك لأن خلق الإنسان من صلصال، وخلق الجان من نار، من باب العجائب لا من باب النعم[٩١]. و مما في ذلك من الزينة والمنافع

[٩١] ابن كثير، المرجع السابق، مكتبة الشاملة.

الحليلة فقد ذكر الأطباء أن اللؤلؤ يمنع الخفقان، وأن المرجان أعني البسد يفرح ويزيل فساد الشهوة ولو تعليقا[٩٢].

لاحظت الباحثة في الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 22-23، ولاحظت في تفسير وهبة الزحيلي، الألوسي، قريش سهاب وابن كثير وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي .بمعنى التوبيخ للإنس لأن هذه المنافع الكثيرة والعظيمة من وجود ربّ المشرقي والمغربي الشمس في الصيف والشتاء، والبحرين منهما متلاقين بين وعذبا ملحا لمصلحة للحياة المخلوقات في الدنيا، ويخرج بينهما اللؤلؤ والمرجان مثل قوله تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (فاطر: 12).

-وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأعْلامِ (24) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25)

[٩٢] الألوسي، المرجع السابق، مكتبة الشاملة، 135.

أي والله الذي خلق وألهم صنع السفن الجارية في البحر التي رفع بعض خشبها على بعض وركّب، ورفعت سواريها وأشراعتها في الهواء كالجبال الشاهقة[٩٣]. رفعت في البحر كالأعلام لأن التقدير حينئذ له السفن الجارية في البحر كالأعلام، فيكون أكثر بياناً للقدرة. وقوله تعالى: له السفن التي تجري في البحر كالأعلام، أي كأنها الجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى[٩٤]. لذلك كلها هو من قدرة الله كرفع الشراع السفن وكالجبال الشاهقة. ثم سألهم وقال تعالى: فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟

فهمت الباحثة الآيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 17-25، وهي عن نعمة خلقهم عن الشمس الذي سبقت في الأول سورة الآية 5، وأعطي الله جميع ما خلقكم في الدنيا. من الدراجات مشرقي و مغريبها، و البحرين يلتقين، ويبين عن نعم الله من هذا البحرين وهو اللؤلؤ والمرجان، وله السفن التي تجري في البحر كالأعلام، كلها لمصلحة الناس.

ثم لاحظت الباحثة الأيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 24-25، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب، وهبة الزحيلي، وابن كثير وغيرهم، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

[٩٣] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 220-221.

[٩٤] الرازي، *مفاتيح الغيب*، مكتبة الشاملة، 75.

يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التأكيد بتوبيخ على التكذيب بها، كما تقدم بيانه ومجمل المذكور هنا وما قبلها، هل يستطيع أحدكما إنكار بدء خلق الإنسان والجن من أعظم النعم، وسلطان الله تعالى على على المشرق والمغرب والشمس والقمر والنجم والشجر، والزرع والحب، والأنهار والبحر، والدار المرجان، وخلق مواد السفن، والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجزائها في البحر، بأسباب لايقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه تعالى. وهذا كلها من عجائب العالم وقدرة الله في صنعهم مما في ذلك من فوائد لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته.

-كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28)

وبعد تبين الآيات السابقة عن قدرة الله في خلق الدنيا وجميع ما يحتاج المخلوقات لمصلحة حياتهم. وهذا الأية تذكّر عن جميع النعم لايستطيع يرافق الناس أن يكون دائما في الدنيا. وقوله تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" جميع من على الأرض

من الناس والحيوانات، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله، سيفنون ويموتون، وتنتهي حياتهم جميعا. ولا يبقى إلا ذات الله سبحانه ذو العظمة والكبرياء[٩٥]، فنزلت: "كلُّ شَيْءٍ هالِكُ اِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ" (القصص: 88) ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدا، فأيقنت الملائكة بالهلاك[٩٦]. والإفضال والإكرام الذي يكرم به المخلصين من عباده، وأعظم النعمة مجيئ وقت الجزاء عقب ذلك.

لاحظت الباحثة الأية السابقة الذي لايظهر عن عبارة (آلاء) لكن تبين عن أحوال الدنيا فمجيء يوم القيامة، سوف كلها هالك إلاّ وجه الله، ولاحظت في تفسير وهبة الزحيلي وابن كثير وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التأكيد للإنس ولجميع أهل الدنيا، على أنّ جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، كلها في الدنيا هالك إلا بوجه الله. ولا شيء الذي يرافقكم ليجعلكم أبدا في الدنيا، لذلك لا يبقى أحد سوى وجهه الكريم وهذا المراد ليدفع الشكر والتهديد لمن تنكر، على حقيقته وهذا التنبيه لجميع المخلوقات وتؤمن بالله لوصل إلى الجنة.

---

[٩٥] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 224.

[٩٦] ابن كثير، المرجع السابق، 283.

-يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30)

"يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" يطلب أهل السماوات والأرض جميع ما يحتاجون إليه، فيسأل أهل السماوات المغفرة، ويسأله أهل الأرض المغفرة ةالرزق [٩٧]، والله كل يوم في أمر أو شأن، ومن شأنه أن يحيى ويموت، ويعز ويذل، ويرزق ويمنع. وروي البخاري وابن ماجه وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ص. م أنه قال في هذه الآية: " وكل يوم هو في الشأن" من شأن أن يغفر ذنبا، ويفرِّج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين. قيل : وفيه ردٌّ على اليهودِ حيثُ يقولونَ إنَّ الله لا يقضِي يومَ السبتِ شيئاً[٩٨]. ثم سألهم وقال تعالى: فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 26-30 هو كناية عن مجيء وقت الجزاء وهو من أجلّ النعم، ولاحظت توضيح في تفسير البغوي، أبي السعود، قريش شهاب وغيرهم، فهمت أن

[٩٧] البغوي، *معالم التنزيل*، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م)، 270.

[٩٨] أبي السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، المكتبة الشامبة.

معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التنبيه أن لا يبقى أحد سوى وجهه الكريم أو كل ما في الدنيا هالك إلا بوجه الله.

-سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32)

الآية السابقة للتأكيد الإنس والجن. قوله تعالى: أن جميع الملائكة يتركّز جميعكم في حسابكم الإنس والجن. وقال: "فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"[٩٩]. في قوله تعالى: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ" وهذا التهديد من الله تعالى للعباد، وليس بالله شغل وهو فارغ[١٠٠]. لابد من الحساب والجزاء على أعمال الناس والجن يوم القيامة. أي سنتجرد لحسابكم وجزائكم على أعمالكم أيها الثقلين: الإنس والجن. وسموا الثقلين: لأنهم ثقل على الأرض أحياء وأمواتا. وهذا وعيد شديد من الله سبحانه للعباد، علماً بأن الله لا يشغله شيئ عن شيئ [١٠١]. ثم سألهم وقال تعالى: فبأي النعم الله هذه تكذبان يا معشر الثقلين؟

---

[٩٩] Quraish Shihab, *Tafsir Al-Mishbah*, (Tangerang, Lentera Hati: 2002), 517.

[١٠٠] ابن كثير، المرجع السابق، 496.

[١٠١] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 229.

ولاحظت الباحثة في الآيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 31- 32، ولاحظت توضيح في تفسير وهبة الزحيلى وقريش شهاب وغيرهم، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على معنى السياق اللغوي .بمعنى التأكيد والتنبيه للعباد للإنس والجن أن الله ليس بشغل وهو فارغ، بل أنّ الله يلاحظكم دائما على مسألتكم لحسابكم وجزائكم على أعمالكم أيها الثقلين الإنس والجن. والتوبيخ لعقاب يوم حسابكم ولا يستطيعون ليهرب من المسؤوليّة والعاقبة.

-يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34)

ايقظ التهديد يذكر مرة هنا لأن هو تهديد العذاب، وأعظم المصيبة الدنيا ولا يستطيع هربا [١٠٢]. وقال الله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" أيها الثقلين: الإنس والجن إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب

[١٠٢] نقس المرجع.، Quraish shihab, hal: 518

السماوات والأرض ونواحيهما هربا من قضاء الله وقدره. وأمره وسلطانه فاخرجوا منها، وخلصوا أنفسكم، لاتقدرون على التخلص والنفوذ من حكمة إلا بقوة وقهر، ولاقوة ولا قدرة لكم، فلا يمكنكم الهرب. ثم سألهم وقال تعالى: فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

لاحظت الباحثة الآيات التي سبقت من عبارة (آلاء) في أية 33-34، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب، وهبة الزحيلى، فهمت أن منعى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التنبيه للإنس والجن لأن قد أكد الله أنكم لا يستطيع ليهرب على مسؤوليته ومع عاقبته إلاّ بقدرة الله.

-يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)

صورة عن ما سيقع اذا استطعتم هربا، وقال الله تعالى: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ" لوخرجتم أيها الثقلين: الإنس والجن من ناحية ما، أرسل عليكم شواظ من نار (لهب خالص) ودخان أو نحاس مذاب يصب على رؤوسكم، وأخذكم العذاب المانع من النفوذ أو

الخروج، ولا ينصر بعضكم بعضا يا معشر الإنس والجن. وقال: بأي نعم الله هذه تكذبان أيها الثقلين؟

قد ذكر في الأية السابقة هي من التنبيه والتهديد لمن تنكرون وترهبون على مسؤوليته في يوم الأخر، ثم لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 35- 36، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق العاطفي .بمعنى التهديد ويغضب الله للإنس والجن اذا يهرب من مسؤوليته وعقبته يوم حسابكم من الجزاء، سوف يرسلكم شواظ من النار ونحاس.

-فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)

وبعد التأكيد أن الناس لايقدرون لترك على مسؤوليته في يوم الأخر، ومن هذه الأية تبين عن ما أحدث في اليوم القيامة وكيف ما أحوال المشركين فيه. وقال الله تعالى: "فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ" فإذا الجاء يوم القيامة، انصدعت السماء وتبددت وصارت

كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن أو تلونت كالجلد الأحمر، والمراد كما يذوب الزيت، وتتلون كما تتلون الصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء، أو صفراء، أو زرقاء، أو حضراء، وذلك من شدة الأمر وهو يوم القيامة [١٠٣]. مثل قوله تعالى: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَّاهِيَةٌ. فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟ مما يقول بعد ذلك:

لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 37-38، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب و وهبة الزحيلى. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق العاطفي بمعنى الغضب للمشركين الذي لا يؤمن ولا يترك أمر الله على مسؤوليته في يوم الأخر، لذلك كيف أحوال العصيان حين مجيئ يوم القيامة، لأن إذا جاء يوم القيامة انصدعت السماء وتبددت وصارت كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن أو تلونت كالجلد الأحمر. تزلزلت السماء والدنيا.

-فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)

[١٠٣] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 234.

"فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ" يوم تنشق السماء لا يسأل أحد من الإنس ولا من الجن عن ذنبه، لأنهم يعرفون بسيماهم عند خروجهم من قبورهم، ولأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال، وحفظها على العباد. وقال مجاهد في هذه الآية: لا تسأل الملائكة عن المجرمين، بل يعرفون بسيماهم[١٠٤]. ولهذه قال قتادة: {فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ}، قال: قد كانت مسألة، ثم ختم على أفواه القوم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون[١٠٥]. وقال: فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 37-40، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب و وهبة الزحيلى. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التأكيد والتنبيه للمشركين على أنّ لايسألون عن ذنبه الإنس ولا الجن، بل لتوبيخهم لطلب منهم مسؤوليتهم لأن إذا جاء يوم القيامة انصدعت السماء وتبددت وصارت كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن أو تلونت كالجلد الأحمر. ولايسألون عن ذنبه الإنس ولا الجن بل لتوبيخ وطلب منه مسؤوليتهم.

---

[١٠٤] وهبة الزحيلي، المرجع السبق، 234.

[١٠٥] ابن كثير، المرجع السابق، 499.

-يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42)

"يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ" أي يوم تنشق السماء، لايسأل أحد من الإنس ولا الجن عن ذنبه، لأنهم يُعْرَفُوْنَ بسيماهم عند خروجهم من قبورهم، ولأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد. وقال مجاهد في هذه الآية: لا تسأل الملائكة عن المجرمين، بل يعرفون بسيماهم[١٠٦]. وقال الحسن وقتادة: يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون. قلت: وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء[١٠٧]. أي يعرف الكفار والفجار يوم خروجهم من القبور بعلاماتهم وهي كونهم سود الوجوه، زرق العيون، ويعلوهم الحزن والكآبة، والمؤمنون بالنور الوضوء. ثم يؤخذون جميع المجرمين بنواصيهم وأقدامهم مجموعا بينهما فتجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي، وتلقيهم

[١٠٦] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 234.

[١٠٧] ابن كثير، المرجع السابق، 499.

الملائكة في النار. والناصية: مقدّم شعر الرأس [١٠٨]. ثم بِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 41-42، ولاحظت توضيح في تفسير ابن كثير، قريش شهاب، وهبة الزحيلى. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التنبيه للمشركين من جنس الإنس ولا الجن عن ذنبه، لأن يعرف الكفار والفجار يوم خروجهم من القبور بعلاماتهم. و يعرفون المؤمنون تبيض الوجوه يملؤ بالنور، والغرة والتحجيل من آثار الوضوء. ويعرف الكفار والفجار يوم خروجهم من القبور بعلاماتهم وهي كونهم سود الوجوه، وعينه ذابل، زرق العيون، ويعلوهم الحزن والكآبة.

-هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ (44) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)

"هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ" ها هو إضمار، يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا.

[١٠٨] لويس مألوف، *قاموس كرابياك العصري*، 1880.

هذه النار جهنم التي تشاهدون وتنظرون إليها التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة أمامكم ترينها عياناً. وهم تارة يعذبون في الجحيم للاحتراق، وتارة يسقون من الحميم: وهو الشراب أو الماء المغلي الشديد الحرارة، الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء. وهذه كقوله تعالى: {إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ. فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} (المؤمين:71، 72). حار وقد بلغ الغاية في الحرارة، لا يستطاع من شدة ذلك. قال ابن عباس في قوله: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ}[١٠٩]. قد انتهى غلْيه، واشتد حرّه. المراد يعني الحار جدا. كما في قوله تعالى: وها هو ذا النار الجهنّم أدوام التكذب للعصيان ولمن تنكرون[١١٠]. لذلك كم نعمة هذه بكذبان أيها الثقلين؟

ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 41-45، ولاحظت توضيح في تفسير قريش شهاب، وهبة الزحيلى. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق العاطفي .بمعنى المغضوب باتأكيد للجزاء أو التهديد للعصيان كما في قوله تعالى: وها هو ذا النار الجهنّم أدوام التكذب للعصيان ولمن تنكرون.

---

[١٠٩] ابن كثير، المرجع السابق، 500.

[١١٠] Quraish, Shihab, *Tafsir Al-Misbah*, (Jakarta: Lentera Hati, 2002), 524.

-وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49)

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا بَقيَّة، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن عطية بن قيس في قوله: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}: نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار، لعلي أضل الله، قال: تاب يوما وليلة بعد أن تكلم بهذا، فقبل الله منه وأدخله الجنة[١١١]. ولمن خاف مقام ربه: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} (النازعات:40). المراد به: و لم يطغ، ولا آثر الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى، فأدى فرائض الله، واجتنب محارمه، فله يوم القيامة عند ربه جنتان. لذلك لمن خاف المقام بين يدي ربه للحساب، فترك المعصية، أو خاف إشراف ربه واطلاعه عليه جنتان أي لكل خائف جنتان على حدة، ذكر المهدوي والثعلبي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الجنتان: بستانان في عرض الجنة، كل بستان مسيرة مئة عام، في وسط كل بستان

[١١١] نفس المرجع.، 501.

دار من نور، وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها وشجرها ثابت.

والصحيح كما قال ابن عباس وغيره: أن هذه الآية عامة في الإنس والجن، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا [١١٢]. لذلك امتن الله تعالى عالى الثقلين الإنس والجن بهذه الجزاء لمن يتقي الله ولا تنكرون. وقاله: فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

ثم وصف الله على الجنتين من قوله: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} أي: أغصان نَضِرَة حسنة إما من لونها أو رائها، تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة[١١٣]. أو ذواتا أنواع من الأشجار والثمار. قال المفسرين عن {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ}: هناك معنى كثيرة وهى تعنى ظِل الأغصان على الحيطان، ذواتا ألوان أو فنونا من الملاذ، واسعتا الفناء[١١٤]. والمراد كلها هي: ينبئ بسعتها وفضلها ومزيتها للجنتين على ما سواها. فبأ نعم الله تكدبان يا الجن والإيس، فإن هذا الجمال وهذه النعمة لمما يحصر عليها العقلاء. ثم فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

---

[١١٢] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 240.

[١١٣] نفس المراجع.، ونفس الصفحة.

[١١٤] ابن كثير، المرجع السابق، 502.

لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 46-49، ولاحظت توضيح في تفسير وهبة الزحيلي وابن كثير، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على سياق الموقف .بمعنى التشجيع أو التحريك للإنس والجن ليؤمن بالله، لأن قد ضمن الله على أن من تمسّك بأمر الله سوف ينال الجزاء من الله، ولن يظلم أبدا. لأن نزلت هذه الآية يقول: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}: نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار، لعلي أضل الله، قال: تاب يوما وليلة بعد أن تكلم بهذا، فقبل الله منه وأدخله الجنة. لذلك من يؤمن بالله يدخل الجنة ومن ينكر بالله يدخل النار.

-فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53)

ثم في هذه الأية يستمر تبين عن أكمال مناظر الجنة [١١٥]، قوله تعالى: "فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ" أي في كل الجنتين عين جارية، فيما عينان تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان، فتثمر من جميع الألوان. قال

[١١٥] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 529.

الحسن البصري: إحداهما يقال لها: تسنيم، والأخرى السلسبيل. وقال عطية: إحداهما من ماء النهر الذي لا يغير طعمه ورائحته، والأخرى من خمر لذة للشاربين[١١٦]. ثم فَبِأَيِّ نعم الله هذه تُكَذِّبَانِ؟

"فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ" أي من جميع أنواع الثمار بكل يوع منهما، لايتميز أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب خلافاً لثمار الدنيا، بل فيهما مما يعلم وخير مما يعلم، ومما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.لذلك فَبِأَيِّ نعم الله يحدث تُكَذِّبَانِ؟

بعد ذكر في الآية 48 صورت عن جميلة الجنة مع قوله: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ لأصحى الشكر أهل الجنة. ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة آلاء في أية 50- 53، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تعتمد على السياق اللغوي بمعنى التنبيه لتشجعا للإنس والجن لأن يؤمن بالله ويترك المعاصي لأن قد أفاض عليكم في تضاعيف مناظر الجنة الذي فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وكلها لله للمتقين لأهل الجنة.

[١١٦] نفس المرجع.، 503.

-مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55)

وبعد الأية السابقة تبين عن أحوال الجنة، وبهذه الأية سوف تبين عن أحوال أهل الجنة. وقوله تعالى: "مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ" مُتَّكِئِينَ يعني: أهل الجنة[١١٧]. أي أهل الجنة يضطجعون ويجلسون وينتعمون على فرش بطائنها (وهي التي تحت الظاهائر) من إستبرق (وهو ما علظ من الديباج، أو الديباج الثخين). قال ابن مسعود وأبو هريرة: هذه البطائن، فكيف لو رأيتم الظواهر؟ وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما ظواهر، قال هذا مما قال الله: "فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ" (الشجدة: 17)[١١٨]. أوبطائنها من إستبرق، وظواهرها من الرحمة. "وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ" أي ثمرها قريب إليهم وهو أهل الجنة، متى شاءوا تناولوه على أي صفة كانوا، كما قال: { قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} (الحاقة:23). أي: لا تمنع ممن تناولها، بل تنحط إليه من أغصانها.

---

[١١٧] نفس الرجع.، 503.

[١١٨] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 241.

ولاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 54-55، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تعتمد على السياق اللغوي بمعنى التذكير عن الجزاء للمؤمنين أو لمن تؤمن بالله، بالجزاء عن أحوال أهل الجنة. سوف لأهل الجنة سيضطجعون ويجلسون وينتعمون على فرش بطائنها (وهي التي تحت الظاهائر) من إستبرق (وهو ما علظ من الديباج، أو الديباج الثخين).

-فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59)

وقال بعد ذلك: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي هناك نساء في الجنتين المذكورتين وما فيهما من أنهار وعيون وفرش وغيرها، أو في هذه الآلاء (النعم) المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى (الثمر) أو في الجنان، لأن ذكر الجنتين يدل عليه، لأنهما يشتملان على أماكن ومجالس ومتنوهات، وهن نساء غضيضات عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئا أحسن في الجنة من أزواجهن، لا ينظرن

إلى غيرهم لم يمسسهن و لم يفتضهن و لم يجامعهن قبلهم أحد من الإنس والجن، لأن خلقن في الجنة. و هذه أيضا من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة. قال أرطاة بن المنذر: سئل ضَمْرَةُ بن حبيب: هل يدخل الجن الجنة؟ قال: نعم، وينكحون، للجن جنيات، وللإنس إنسيات.

"كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ" إشارة إلى صفائهن في الجنة، أي كأن النسوة الجنة كالياقوت صفاء، وصغار اللؤلؤ بياضا، والمرجان صغار اللؤلؤ وهي أشد بياضاً وضياء من الكبار بكثير. والياقوت: هو الحجر الصافي الكريم المعروف، والمرجان: حجر يؤخذ من البحر وهو الأحمر المعروف.

قال مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم: في صفاء الياقوت وبياض المرجان[١١٩]. فجعلوا المرجان هنا اللؤلؤ. أخرج الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ص. م قال: "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضْوَأ كوكب دُرّي في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يُرَى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب"[١٢٠].

---

[١١٩] نفس المرجع.، 242.

[١٢٠] ابن كثير، المرجع السابق، 505.

وبعد أن لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 54- 61، ولاحظت توضيح في تفسير وهبة الزحيلي، وابن كثير وغيرهم. فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي .بمعنى التأكيد لأن يشكر لله بتوضيح أحوال أهل الجنة بوجود ما في الحنة .بمناظرها ومنافعها الكثيرة. مثل ما ظهره في الأية 56- 58 هي التوضيح أحوال الذي يصاحبه في الجنة وهو الحوريّة كالياقوت من جهة ألوان الخذّ والشّفة حمراء، ومن جهة التلألؤ مثل ما قد بينت في الأية 22 وهو كالمرجان.

-هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61)

"هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة قال أبو سعود: أي ما جزاء الإحسان في العمل، إلا الإحسان في الثواب، والغرض أن من قدم المعروف والإحسان استحق الإنعام والإكرام.

لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 60- 61، ولاحظت توضيح في تفسير وهبة الزحيلي، وابن كثير وغيرهم.

فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي .بمعنى التوبيخ هل كلكم تسكرون بنعمة الله أيها الثقلين، لأن قد ذكر الله في أية قبلها عن أنواع الجزاء لأهل الجنة لذلك تؤمن بالله سوف يدخل الجنة .بمناظرها.

–وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)

"وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" هناك جنتان أخريان للخائفين. هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة، لمن دون أصحاب الجنتين السابقتين من أهل الجنة. تقدم في الحديث: "جنتان

من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين"[١٢١]. وقال ابن زيد: من دونهما في الفضل. والدليل على شرف الأوليين على الأخريين وجوه: أحدها: أنه نعت الأولين قبل هاتين، والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}[١٢٢]. وفي الجنتين السابقتين أشجار وفواكه وغير ذلك، وكذا هاتان الجنتان خضراوان، فيهما من شدة خضرتهما سوداوان في رأي العين، من شدة الري المائي، وقد فسر ابن عباس وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما من الصحابة والتابعين قوله تعالى: "مُهآمَّتَانِ" بأنهما خضراوان، وذلك مروي في حديث عن أبي أيوب أخرجه الطبراني وابن مردويه. لذلك الجنتان في غاية المتعة والنضرة والخضرة، ولكنهما دون الجنتين المتقدمتين في الرتبة والفضيلة، فهناك جنتان فيه أغصان وأشجار وفواكه، وهنا جنتان خضراوان. فبأي نعم الله تكذبان أيها الثقلين؟

"فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" أي في الجنتين عينان فيّاضتان فوّارتان بالماء العذب. جنتان تجريان، وهنا جنتان فوّارتان،

---

[١٢١] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 247 – 238.

[١٢٢] ابن كثير، المرجع السابق، 507.

والجرّ أقوى من النضخ. قال البراء بن عازب: العينان اللتان تجريان خير من التضاختين[١٢٣]. فبأي نعم الله تكذبان أيها الإنس والجن؟

"فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" أي في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة متنوعة. ومنها ثمرة النخيل والرمان، ومن جنتان في الأولين قوله تعالى: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَنِ. والجنتين الثاني قولع تعالى: فِيهِمَا فَاكِهَةٍ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ. ولا شك أن الأولى أعم وأكثر في الأفراد والتنويع على فاكهة، وهي نكرة في سياق الإثبات أي غير واسع. ولهذا فسر قوله: {وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}. وقال كذلك فبأي نعم الله تكذبان أيها الإنس والجن؟

"فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ في هاتين الجنتين نساء حسان الخَلق والخُلُقْ، أو هن ذوات فضل، خيرات فاضلات الأخلاق، حسان الحسنة الوجوه، فالخيرات جمع خيرة، وهي المرأة الصالحة الحسنة الخُلُق، والحسنة الوجه. وقال الجمهور بدليل ما روي الحسن عن أم سلمة قالت: "قالت رسول الله ص. م : "أخبرني عن قوله تعالى: (فِيهِنَّ

[١٢٣] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 248.

خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)؟ قال: خيرات الأخلاق، حساب الوجوه"، وفي حديث آخر أن الحور العين يغنين: نحن الخيرات الحسان، خلقنا لأزواج كرام[١٢٤].

"حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" المراد هنا أن هؤلاء النساء في الجنة الخيرات وهي واسعات الأعين، مع صفاء البياض، مخدرات محجبات مستورات في خيام الجنة المكونة من الدّر المجوفة، كأنهن بيض مكنون. وقد مدكورات في هذه الآية: {مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}، ولأن لا شك أن التي قد قَصَرَت طرفها بنفسها أفضل ممن قُصرت، وإن كان الجميع مخدرات[١٢٥]. والعرب يمدحون ويؤثرون النساء الملازمات للبيوت، لتوافر الصون. وقال لذلك بأي نعم الله تكذبان؟

"لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. أي لم يمسهن و لم يجامعهن قبل ذلك أحد من الإنس والجن، توفيرا للمتقين الخائفين ربّهم. وقد زاد في وصف نساء الجنتين السابقتين بقوله: "كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ" والنساء هنا بالمراد رفرف وهو المحابس.

"مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ. فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. الرفرف: رياض الجنة. وهم في الجنة متكئون مستندون على

---

[١٢٤] نفس المرجع، 249.

[١٢٥] ابن كثير، المرجع السابق، 508.

وسائد خضراء، وعلى كل تقدير فصفة مرافق أهل الجنتين الأوليين أرفع وأعلى من هذه الصفة؛ فإنه قد قال هناك: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}.

"**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**" أي تقدس وتنزه الله صاحب العزة والعظمة والتكريم على ما أنعم به على عباده المخلصين، فهو أهل أن يجعل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى[١٢٦]. ويلاحظ أنه قال سابقا بعد ذكر نعم الدنيا: "وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ" للإشارة إلى فناء كل شيء من الممكنات، قال بعد ذكر نعم الآخرة: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ" للإشارة إلى بقاء أهل الجنة ذاكرين اسم الله متلذذين به[١٢٧].

وبعد لاحظت الباحثة ما سبق أحوال الجنة ونعمته في الأية قبلها. ثم لاحظت الباحثة الأيات التى سبقت من عبارة (آلاء) في أية 62- 78 وكلها يتعلق بعضها بعضا، فهمت أن معنى عبارة أية فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعتمد على السياق اللغوي بمعنى التوبيخ للعصيان هو الإنس والجن الذي لا تشكرون بالتقرير النعم، بعد ما نبحه بتذكير والتنبيه، والحريك،

[١٢٦] وهبة الزحيلى، المرجع السابق، 250.

[١٢٧] نفس المرجع.، ونفس الصفحة.

والتوبيخ، وغيرها لأن أشكر على جميع نعم الذي صنع الله تعالى لمصلحة المخلوقات، والنبات، وكلهم من خلق الله. لذلك أشكر بنعمة الله واعمل عملا صالحا وأترك المعاصي. لذلك احتتام هذه السورة بالإيضاح عن صفة الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الله صلى الله عليه وسلم. والتوضيح عن جميع النعم الذي ذكر الله في السابقة هو من قدرة الله، ولأغراض الله للناس ليؤمن به. واسم الله يدل من أسماء الرحمن الأكرام. وهو دائما يعطى الرحمة لجميع المخلوقات إما من الإنس والجن (المؤمن والكفار)، والملائكة وجميع العالم. ويحدث أن الرحمة الله بأول السورة يقول أنها هي الرحمن.

لتسهيل هذا البحث قدمت الباحثة اللوحة كما يلى:

نمرة	آيات التكرار "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"	أنواع السياقات				المعنى
		اللغوي	العاطفي	الموقف	الثقافي	
1	13	✓				التذكير
2	16	✓				التوبيخ
3	18	✓				التنبيه
4	21	✓				التنبيه
5	23	✓				التوبيخ
6	25	✓				التأكيد

7	28	✓				التأكيد
8	30	✓				التنبيه
9	32	✓				التأكيد والتنبيه
10	34	✓				التنبيه
11	36		✓			التهديد
12	38		✓			الغضب
13	40	✓				التأكيد والتنبيه
14	42	✓				التنبيه
15	45		✓			المغضوب
16	49-47			✓		التشجيع أو التحريق
17	53-51	✓				التنبيه
18	55	✓				التذكير
19	59-57	✓				التأكيد
20	61	✓				التوبيخ
21	-71-69-67-65-63 77-75-73	✓				التوبيخ بالتنبيه والتأكيد

2. نوع السياقات التى تؤدى إلى اختلاف المعاني آيات " فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" في سورة الرحمن.

بعد لاحظت الباحثة المعاني آيات فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الذي كرر الآيات إحدى وثلاثين مرة، وهناك اختلاف المعاني على ضوء نظرية السياقية الذي ينقسم إلى أربعة السياقات وهو السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي، وبعد حللت عن معنى الكلمة التكرير توجد البحث نوع السياقات التى تؤدى إلى اختلاف المعاني:

(أ) **السياق اللغوي:**

بعد تحليل الباحثة معنى آيات فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ على ضوء نظرية السياقية، استخلصت الباحثة الأية التى تتضمن على السياق اللغوي هو: 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 40، 42، 51-53، 55، 57-59، 61، 63-65-67-69-71-73-75-77. هذه كلها يعتمد على السياق اللغوي، يختلف في المعنى بعضها بعضا، بالكلمة التى تصاحب قبلها وبعدها. المراد أن كلمة متساوية يظهر اختلاف المعنى في السياق الكلمة المتفرقة.

(ب) السياق العاطفي:

فكان الأية التى تتضمن على السياق العطفي هو الأية: 36، 38، 45. الذي يعتمد على السياق الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا. فالكلمة ذات الشخنة التعبيرية القوية ترد حين يكون الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال.

(ج) سياق الموقف:

فكان الأية التى تتضمن على السياق الموقف هو: 47-49، المراد هنا السياق الخارجي (الموقف الخارجي)، الذي يمكن استعمال الكلمة، وهذا يعنى أن نفس الكلمات لها معان المختلفة لحالات المختلفة أيضا.

(د) السياق الثقافي:

و لم يوجد الباحثة معنى آيات فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ من حيث السياق الثقافي لأن ليس هناك اللأية التى تتضمن عن السياق الثقافي، أو الحد والقيمة في البيئة الثقافي أو المجتمع بكلمة الأخرى التى تؤثّر استعمال آيات "فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ".